الله عنهما فقال له يا أبا الحسن فماذا تلقى الله تعالى فقال له بفقري قال له الشيخ والله لئن لقيت الله
بفقرك لتلقينه بالصنم الأعظم ولا تصح حقيقة الفقر إلا بالغيبة عن الفقر وإلا كنت غنيا بفقرك
فإذا لا وسيلة إلى الله سواه أم كيف أشكو إليك حالي وهي لا تخفى عليك شكوى الحال
لا تصح إلا لمن هي غائبة عنه وهو غير عالم بها والله تعالى لا يخفى عليه شيء قد قال إبراهيم الخليل عليه الصلاة
والسلام حسبي من سؤالي علمه بحالي أم كيف أترجم بمقالي وهو منك برز إليك الترجمة
بالمقال هي التعبير باللسان عما في الضمير ليقع التفهيم بذلك للمترجم له والله تعالى هو الذي أنطق اللسان
وأطلقه بذلك فالترجمة من الله تعالى برزت وإليه مقال أمرها والعبد لا مدخل له في ذلك فكيف تنسب
إليه الترجمة ونسبة ذلك إلى الله تعالى دليل على إحاطة علمه بأحوال العبد فكيف يصح في حقه معنى
الترجمة أم كيف تخيب آمالي وهي قد وفدت إليك الآمال الوافدة إلى الله تعالى لا يخيبها
من قبل أنها فارة الله ومتعلقة به ومنقطعة عما سواه والله تعالى كريم جواد مفضل منعم فليس
العبد بذلك وليكن على يقين منه وإن لم يسأل ولم يطلب وكيف لا تحسن أحوالي وبك قامت وإليك
من تحقق في المعرفة رأى أحواله كلها حسنة لوجود قيامها بالله ورجوع أمرها إليه وهذه كلها
أنواع من التعجيب عجب بها المؤلف رحمه الله نفسه من نفسه فيما هو بصدده من سؤاله
وطلبه بسبب ترقيه في المعرفة التي أوجبت له رؤية نقصه وقصوره في أحواله الأول إلهي
ما ألطفك بي مع عظيم جهلي وما أرحمك بي مع قبيح فعلي شهود العبد لهذا المعنى
مريد عظيم يوجب له الحياء والانكسار فيستحسن منه حينئذ الاعتراف بالنعم فقط
إلهي ما أقربك مني وما أبعدني عنك شهود المؤلف رحمه الله تعالى شدة قرب الله تعالى منه
لما رأى من بعد الأشياء عنه ودفعها له إليه كما سيأتي من قوله قد دفعني العوالم إليك وشهوده
لبعده من الله عز وجل من حيث أقيم في الطلب له والطلب لشيء دليل على فقد الطالب له وبعده
عنه فالمشاهدة الأولى أوجبت له ملازمة باب مولاه وانقطاع طمعه عن كل ما سواه والمشاهدة
الثانية أوجبت له التلطف في سؤال التقريب والاستغناء عن طلب القريب ومن دعاء سيدي
أبي العباس المرسي رضي الله يا قريب أنت القريب وأنا البعيد قربك أياسني من غيرك وبعدي منك
ردني للطلب لك فكن لي بفضلك حتى تمحو طلبي بطلبك [illegible] ما أرفقك بي فما
الذي يحجبني عنك الرأفة أشد الرحمة ولما شاهد رأفة ربه غاب بهذا الشهود عن رؤية
نفسه وصفاتها فإن لم يظهر له سبب لوجود [illegible] باختلاف الآثار
وتنقلات الأطوار أن مرادك مني أن تتعرف إلي في كل شيء حتى لا أجهلك في شيء كان
المؤلف رحمه الله يقول اختلاف الآثار علي وتنقلات الأطوار في من الصحة والمرض والغنى والفقر

والعز والذل

والعز والذل والقبض والبسط وغير ذلك من مختلفات أحوالي التي هي من شؤونك التي تنزل بي علمت
منها أرادتك أن تتعرف في كل شيء تعرفا خاصا في حالة خاصة حتى أشاهد وحدانيتك وعظمتك
وجلالك وكمالك بحيث لا يتصور مني جهل بما أنا قابل لمعرفته من جميع ذلك ولو كان الأمر على خلاف
هذا والزمتني حالة واحدة أرتضيها لنفسي واختارها لكانت معرفتي ناقصة ومشاهدتي
قاصرة فأنا الآن أتقلب في جنة معجلة أتبوأ منها حيث أشاء فقد استغرقني ما أنا فيه من
عظيم النوال وشغلني ذلك عن الدعاء والسؤال وطلب الكون على ما أرتضيه من الأحوال فلك
الحمد على نعمك الظاهرة والباطنة والخفية والجليلة قال بعضهم في الدنيا جنة من دخلها
لم يشتق إلى جنة الآخرة ولا إلى شيء ولم يستوحش قيل وما هي قال معرفة الله تعالى وقال مالك بن
دينار رضي الله عنه خرج الناس من الدنيا ولم يذوقوا أطيب الأشياء قيل وما هو قال المعرفة
ثم قال إن عرفان ذي الجلال لعز وبهاء وبهجة وسرور وعلى العارفين أيضا بها وعليهم من المحبة نور
وقد روي أنه رئي صورة حكيمين من الحكماء المتعبدين في مسجد وفي يد أحدهما رقعة فيها مكتوب
إذا أحسنت كل شيء فلا تظنن أنك أحسنت شيئا حتى تعرف الله عز وجل وفي يد الآخر أكنت
قبل أن أعرف الله عز وجل أشرب وأطعم حتى إذا عرفته رويت بلا شيء قال في التنوير بعد كلام ذكره
وإنما قلنا إن الحالة زائلة عنك لا محالة فإن مرادك أن ينقلك في الأطوار ويخالف عليك الآثار ليتعرف
إليك في كل حالة خاصة بتعرف خاص فإن أردت أن يديمك على حالة واحدة فقد أردت أن يسلك
بك غير الكمال أو كأنه يقول لك لا تطلب مني أن أقيمك في حالة واحدة فإني لا أفعل ذلك معك
أتريد أن تبقى ربوبيتي معطلة الآثار ولكن سلني أن أشعرك لطفي حيث ما أردتك وحيث ما
أقمتك حتى تكون بي ولي قال الله سبحانه سأله من في السموات والأرض كل يوم هو في شأن أي
يمنع ويعطي ويضع ويعلي ويقبض ويبسط ويعز ويذل إلى غير ذلك من مختلفات آثاره فكأنه يقول
لك يا عبدي تأس على شيء ما دمت لك ولا تفرح بشيء وأنا كنت لك فأنا العوض عما سواي
وما سواي لا يغنيك غني ولا تكن ممن يعبدني بالعلل فتكون من عبيد الحروف بل اعبدني لي فإني
بكمال الغنى موصوف وبدوام الإفضال معروف قال الله عز وجل ومن الناس من يعبد الله على
حرف فإن أصابه خير اطمأن وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة لأن الذي
طلبه عزلناه عنه فما دام لله وهو ليبطلنا حتى نكون له ومن عبده لما سواه فهو عبد لما سواه
ومن عبده لأجل جوده ونعماه فهو عبد جوده ونعماه لأن من أحب شيئا فهو عبد ما أحبه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد القميصة تعس
انتكس وإذا شيك فلا انتقش فكن عبدا لله في كل شيء عطاء ومنعا وعزا وذلا وغنى وفقرا

سبحانه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)